[248] حصلها، وأن يقطع الله هذه الأسباب عن مسبباتها". ثمّ يضيف قائلاً : "وليس معنى التوكل ـ كما يظنه الحمقى ـ أنّه ترك الكسب بالبدن وترك التدبير بالقلب، والسقوط على الأرض كالخرقة الملقاة واللحم على الوضم، فإنّ ذلك جهل محض، وهو حرام في الشرع، فإنّ الإنسان مكلف بطلب الرزق بالأسباب الّتي هداه الله إليها من زراعة أو تجارة أو صناعة أو غير ذلك ممّا أحلّه الله"(1). ونقرأ في (المحجّة البيضاء) في بحث حقيقة التوكّل قوله : "إعلم أنّ التوكّل من أبواب الإيمان وجميع أبواب الايمان لا تنتظم إلاّ بعلم وحال وعمل والتوكل كذلك ينتظم من علم هو الأصل، ومن عمل هو الثمرة، وحال هو المراد باسم التوكّل". ثمّ يشرع بذكر بعض التفاصيل عن عنصر العلم الّذي يمثل الأساس للتوكل، وبعد بيان مطول يصل إلى ذكر حقيقة التوكل الّتي هي عبارة عن الأساس الّذي يبتني التوكل عليه، وحاصله أن ينكشف لك أن لا فاعل إلاّ الله، وأن كلّ موجود من خلق ورزق وعطاء ومنع وحياة وموت وغنى وفقر إلى غير ذلك فالمنفرد بابداعه واختراعه هو الله تعالى لا شريك له، وإذا انكشف لك هذا لم تنظر إلى غيره بل كان منه خوفك وإليه رجاؤك وبه ثقتك وعليه اتكالك فإنه الفاعل على الانفراد دون غيره، وما سواه مسخّرون لا استقلال لهم بتحريك ذرّة في ملكوت السماوات والأرض"(2). وقد ورد في الحديث الشريف عن النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله) عندما سُئل : "مَا التَّوَكُّلُ عَلَى اللهِ عَزَّوجلَّ ؟ فَقَالَ(صلى الله عليه وآله): الْعِلْمُ بِاَنَّ الْمَخْلُوقَ لاَ يَضُرُّ وَلاَ يَنْفَعُ وَلاَ يُعْطِي وَلاَ يَمْنَعُ وَاسْتِعْمَالُ الْيَأْسِ مِنَ الْخَلْقِ". ثمّ قال (صلى الله عليه وآله) : "فَاِذَا كَانَ الْعَبْدُ كَذَلِكَ لَمْ يَعْمَلْ لاِحَد سِوَى اللهِ وَلَمْ يَرْجُ وَلَمْ يَخَفْ سِوَى اللهِ، وَلَمْ يَطْمَعْ فِي اَحَد سِوَى اللهِ، فَهَذَا هُوَ التَّوَكُّلُ"(3). 1. أخلاق شبّر، ص 275 مع التلخيص. 2. المحجة البيضاء، ج 7، ص 273. 3. بحار الأنوار، ج 68، ص 138، ح 23.